عَلَى خُطَى الحُسَيْنِ

بسم الله الرحمن الرحیم

عَلَى خُطَى الحُسَين

مِن كَلِمات سَماحَة الشَّيخ
علي سَـــلمَان وخُطَبه

الفهرس

الفصل الأوّل: كيفَ نَدخُل إلَى عاشُوراء 13

وارثُ الأنبياء 14
سنة هجريّة جديدة 15
كيف ندخل إلى عاشوراء؟ 16
المأتم.. المؤسّسة الثّانية في الإسلام 16
أهداف مؤسّسة الإمام الحسين (عليه السّلام) 17
دور المرجعيّة تجاه مؤسّسة الإمام الحسين (عليه السّلام) 18
مؤسّسة الحسين (عليه السّلام) جامعة للمجتمع لا مقسّمة 18
مؤسّسة الإمام الحسين (عليه السّلام) في خدمة الدّين 18
مؤسّسة الإمام الحسين (عليه السّلام) والدّور المجتمعي 19
على عاتق من يقع تطوير مؤسّسة الإمام الحسين (عليه السّلام)؟ 21
مسؤوليّة مؤسّسة الإمام الحسين (عليه السّلام) وإداراته في موسم عاشوراء 22
إيجابيّات إحياء عاشوراء 23
التّحدّيات المرتبطة بإحياء عاشوراء 24
وصايا قبل عاشوراء 27

الفصل الثّاني: خُطَى الحُسَين 31

عاشوراء لإحياء الدّين 32
حسين العزّة 32
التّوازن بين التّضحية وحُرمة النّفس 34
أنقى الثّورات وأعظمها وأكملها 35

لا تعايُش مع الباطل 36
لماذا ثار الإمام الحسين؟ 36
على خُطى الحسين 37
الخطوة الأولى: الشّهادة 37
الخطوة الثّانية: الإخلاص 37
الخطوة الثّالثة: الانصياع للقيادة 38
الخطوة الرّابعة: البصيرة والتّخطيط 39
الخطوة الخامسة: اعمل بتكليفك 39
الخطوة السّادسة: الاستعداد للتّضحية 40
الخطوة السّابعة: مواجهة الباطل 41
الخطوة الثّامنة: الرّحمة للأعداء 42
الخطوة التّاسعة: الصّبر على البلاء 42
الخطوة العاشرة: توسل الأدوات النّظيفة في الجهاد 42
الخطوة الحادية عشرة: الصّدق 43

الفصل الثّالث: إنتفاضةٌ حُسَينيَّة 45

الحسين تاريخ هذه الجزيرة 46
الحسين ثورة.. عَبرة وعِبرة 46
ثورة ١٤ فبراير ثورة متوازنة 47
من الحسين ننطلق 47
ثورة ١٤ فبراير.. على خُطى الحسين 47
لم نخرج أشرين ولا بطرين 48
وطنّا النّفس على التّضحية 48
قدّمنا الشّهداء 48
نمضي حتّى النّهاية 49
نُلبّي نداء الحسين 49

السّلام على المجاهدين 50
السّلام على الزّينبيّات 50
رسالتنا إلى الحسين 50
إن تنصروا الله ينصركم 51
الحسين يدعوكم لنصرة الحق 51
رسالة إلى الحكم 52
رايتك باقية خفّاقة 52
الإجراءات الاستفزازيّة في عاشوراء 53

الفصل الرّابع: ما بَعدَ عاشُوراء وزِيارَة الأربَعين 57
بين ليلة الحادي عشر وعاشوراء العام المُقبل 58
تقييم موسم عاشوراء 58
زيارة المعصوم 59
مقياس قبول الزّيارة 60
ماذا في زيارة أهل البيت؟ 61
زيارة الأربعين 61
استثمار زيارة الأربعين 62
دور المرجعيّة في زيارة الأربعين 63
دور العتبات المقدّسة 63

المقدّمة

مضى الحسين عليه السلام على سيرة محمد المصطفى (ص) آمرًا بالمعروف وناهٍ عن المنكر، مُصلحًا في أمة جدّه (ص)، ثائرًا ومُقاومًا عاملاً بتكليفه الإلهي ، وكتب في سطور التاريخ ملحمة الفداء والتضحية في كربلاء، ناظرًا في كُل خطاه لوجه الله سبحانه وتعالى.

وأصبحت كربلاء أعظم منارةٍ للمصلحين وطالبي الحرية والثائرين على الظلم في كل مكان وزمان. فقد مضى الحسين تاركًا خلفه خُطى مضيئةً يقتفيها عشاق العزة والكرامة، رافضي الذل والمهانة.

هذا الإصدار يتضمن بعض المقتطفات والكلمات للأمين العام لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية سماحة الشيخ علي سلمان وخطبه في ذكرى عاشوراء الحسين (ع)، والتي ألقاها في جامع الإمام الصادق بمنطقة القفول أو في مشاركاته المتفرقة في مختلف مناطق البحرين طوال موسم عاشوراء.

وتتميز كلمات وخطب سماحته بسهولة المقال والبيان، حيث كان سماحته يلقي خطبه باللهجة البحرانية المباشرة، والحديث بلغة سهلة وبسيطة يفهمها الجمهور هو من أبرز التقنيات في الخطابات الجماهيرية التي يتمتع بها سماحته. وقد شكّل ذلك تحديًا لتحويل الخطابات والكلمات إلى اللغة العربية الفصحى لتصل إلى يد القارئ.

تم إعداد هذا الإصدار وتقسيمه إلى أربعة فصول:

- الفصل الأول: كيف ندخل إلى عاشوراء.

وفيه مقدمة حول السنة الهجرية الجديدة التي تبدأ بشهر محرم الحرام، وحديث حول مأتم الإمام الحسين وأهدافه، ومسؤوليات المرجعية وإدارات المآتم والأفراد تجاه هذه المؤسسة. ثم يستعرض سماحته عدد من إيجابيات إحياء عاشوراء في البحرين، وأبرز التحديات المرتبطة به، خاتماً بوصايا في الاستعداد لعاشوراء.

- الفصل الثاني: خطى الحسين.

في هذا الفصل تأتي كلمات سماحة الشيخ علي حول أصل ثورة الحسين وأهدافها وأسبابها. ثم نستعرض عشر خطىً سار عليها الحسين (ع) منذ نعومة أظافره وحتى آخر لحظات حياته قبل استشهاده.

- الفصل الثالث: انتفاضةٌ حسينية.

لم تكن قضية الانتفاضة والثورة في البحرين غائبة من الخطاب العاشورائي لدى الشيخ علي، ففي هذا الفصل من الكتاب يربط سماحته الثورة التي انطلقت في الرابع عشر من فبراير في العام 2011 بمسيرة الحسين (ع) ويؤكد أنها لا تنفصل عن ثورة الحسين (ع) في عنوان ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب الإصلاح في أمر الأمة.

- الفصل الرابع: ما بعد عاشوراء وزيارة الأربعين.

مع نهاية عاشوراء، يطرح هذا السؤال: ما هو المطلوب من المؤمن الحسيني في بقية العام؟ إضافة لهذا التساؤل، فإن سماحته يؤكد في كلماته على ضرورة تقييم موسم عاشوراء على مختلف المستويات. ثم ننتقل إلى أصل زيارة المعصومين، فزيارة الأربعين وخصوصيتها وضرورة استثمار موسم الأربعين في خدمة الإسلام ورسالة الحسين.

إننا نضع هذا الكتاب بين أيدي القراء الأحبة على أمل أن تكون هذه النفحات الكربلائية من سماحة الشيخ علي سلمان مساهمة في تعزيز الثقافة الحسينية والإسلامية السليمة.

كيفَ نَدخُل إلَى عاشُوراء

- الفصل الأوّل -

وارثُ الأنبياء

إن معظم الحوادث التاريخية تموت بتقادم الزمان عليها وتُنسى، لأنها لا ترتبط بالقيم الخالدة. وهناك حوادث تاريخية تستمر مدى الحياة، وذلك لأنها مرتبطة بالقيم الخالدة التي يبحث عنها الإنسان ويتوق لها في أي زمان ومكان، ومن هذه القضايا قضايا إحقاق العدالة بين الناس، إسعاد الناس، الرقي بالناس، تحقيق الكرامة، والحرية للإنسان.

لقد جاء النبي موسى عليه السلام ليرفع الظلم عن بني إسرائيل الذي كان يمارسه فرعون لقرون، فكانت هذه قضية خالدة مستمرة .كما ضحى النبي عيسى عليه السلام من أجل الهداية لبني البشر، وتزكية نفوسهم حتى رفعه الله إلى سمائه، فهذه قضية خالدة.

وجاء النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتوحيد عقيدة ورؤية وشريعة للحياة في الدنيا، وامتداداته في الحياة عقيدة مبنية على التوحيد تحقق العدالة بين الناس قضية خالدة (وهي خاتمة الرسالات) متجددة مع الزمن، فهي رسالة خالدة ومنهاج حياة مستمر باستمرار الحياة الإنسانية على الارض .

فحركة النبي محمد ص في قبال الجاهلية لم تكن حدثًا عابرًا وواقعة تاريخية حدثت وانقضت، حياة محمد(ص) حركة إصلاح شاملة دائمة مستمرة على مدى الزمان إلى آخر يوم من أيام هذه البشرية، فكلما كانت جاهلية كان محمد من أجل أن يهزم هذه الجاهلية.

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين» فحركة الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام هي امتداد لحركة جده صلى الله عليه وآله وسلم، فكلما كان هناك طاغوت وكلما كان هناك استبداد وكلما كان هناك انحراف كان هناك حسين يقف في وجه الطاغوت، يقف في وجه الانحراف، يحمل القيم السامية التي جاء بها جده صلى الله عليه وآله وسلم.

من يحاول أن يحصر الحسين، ويقدم الحسين على أنه حدثٌ عبادي، حدثٌ تاريخي، حدثٌ صار وانقضى، فإنه يُقدم غير الحسين الذي ينتمي لمحمد، وغير الحسين بن علي عليه أفضل الصلاة والسلام، فالحسين الذي نعرف هو منهاج حياة مستمر ما استمرت هذه الحياة، ثورة على الظلم وعلى الاستبداد وعلى الانحراف، ومحاولة الوقوف في قبال الحسين وقيم الحسين ومبادئ الحسين وأهداف الحسين هي محاولة عبثية.[1]

لقد جاء الحسين عليه السلام لإصلاح ما فسد في رسالة جده وإيقاف الفساد السياسي ورفض الاستبداد، بما تعني سلطة الاستبداد من تأثير سلبي على حياة الناس العقدية والمعيشية في الدنيا بشيوع الظلم والفساد وتضييع الحقوق وبما تعني من قيادة الناس إلى جهنم في الآخرة.

جاء الحسين لحرية الإنسان وكرامته وانسجامه مع دين محمد (ص)، رسالة خالدة وقيم عليا باقية ما بقي الدهر، فالحسين خالد لان حركته عالجت قضايا خالدة وحاجات انسانية مستمرة. فالحسين يمثل منهاج عمل إلى آخر الدهر في التخلص من الاستبداد والتمتع بالحرية والكرامة الإنسانية، والحسين قيمة منتصرة على أعدائه الزمنيين مهما تفرعنوا.[2]

سنة هجرية جديدة

ندخل إلى سنةٍ هجريةٍ جديدة بقدوم شهر محرم جديد، وبالرغم من أن استهلال السنة بشهرٍ يحمل الحزن على مصاب أهل البيت "ع" إلا أنه يحمل إحدى النعم الإلهية على المسلمين وعلى محبّي أهل البيت، إذ يقف بهم في كل سنة مع ذكرى الحسين "ع"، ذكرى امتداد النبوّة بكل ما تعنيه من علاقةِ السماءِ بالأرض، ونحن نريد أن ندخل في كل عشرة أيام من كل سنة، ندخل إلى هذه الروح روح الحسين، إلى هذا المضمون، مضمون الحسين بكل تفاصيله.[3]

كيف ندخل إلى عاشوراء؟

لا حصر للرسائل العديدة لمحرم، إلا أن عنوان العطاء يبرز في شهر محرم الحرام، وها نحن نقترب من هذا الموسم الإيماني، فلابد أن يوطن الإنسان النفس على العطاء.

فالعطاء الذي قدمه الإمام الحسين -ع- بلا حدود، قد تمثل هذا عنده بنفسه وبعياله وبكل الصنوف، بالقتل وبالسبي وكل أمرٍ منهما كبير.

فلابد من توطين النفس على العطاء في شهر محرم بالجهد البسيط أو بالوقت أو بالمال أو بالنفس والعيال والأهل، وهذه أحد رسالات الإمام الحسين عليه السلام في هذا الموسم وفي كل موسم.[4]

المأتم.. المؤسسة الثانية في الإسلام

فكرة المأتم هي فكرة صدرت من المعصومين عليهم السلام، في بادرة الطلب من الشعراء في ذكرى الحسين عليه السلام أن ينشدوا في الحسين وكان الأئمة المعصومون وأهل بيتهم (عليهم السلام) يستمعون للشاعر ويبكون الحسين(ع). ثم يأتي الحث العام من المعصومين لإحياء ذكرى الحسين عليه السلام، ومع الزمن أصبح شيخ العشيرة أو كبير الأسرة ومن رزقه الله بالخير والمال يقوم بنصب هذا المأتم ويطلب من الشاعر أو -والآن الخطيب أو الرادود الحسيني- الإنشاد في الحسين وأهل البيت عليهم السلام وكان الناس يحضرون إلى هذه المجالس ويبكون الحسين عليه السلام. وفي الفترة الأخيرة تطورت الفكرة إلى تأسيس المأتم، عبر شراء أرض بدلاً من الإحياء في مجلس شيخ العشيرة أو صاحب الخير.

ومع تقدم الزمن شهدنا في السنوات الأخيرة، وعلى الأقل تجربة البحرين في الأربعين عام الماضية، بدأت هذه المؤسسة في التوسع من مؤسسة فردية لعائلة أو أسرة لتصبح مؤسسة اجتماعية عامة في طريق تشكيل إدارتها.

ولا ندعو للاصطدام مع النوع الأول –المؤسسة الفردية أو العائلية- الذي لازالت بعض المآتم محافظة على نمط إدارتها، ولكن نحن مع النوع الثاني –المؤسسة الاجتماعية- الذي يشترك الأهالي في إدارتها.

تطور المأتم مع الأيام وتبلور في إدارته رأي المجتمع الذي يخدمه فأصبح في تلك المآتم إدارات منتخبة من المجتمع وترتكز على الجمعية العمومية المكونة من أبناء تلك المنطقة.

فبعد مؤسسة المسجد وهي المؤسسة الأولى في الإسلام، باتت المآتم المؤسسة الثانية في الإسلام لما تحظى به من اهتمام بالمجتمع وله العديد من المميزات التي لا تتوافر في المسجد.

أهداف مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام)

مآتم الحسين عليه السلام لها أهداف رسمها الأئمة عليهم السلام. فحين نجد الإمام المعصوم يبكي على الحسين (ع) ففي ذلك الزمان كان هدفه هو ابقاء قضية الامام الحسين عليه السلام في وجدان الأمة وضميرها. وتبقى هذه الأهداف في توسع للهدف الأساس وهو إحياء أمر الدين وتبليغ الإسلام، ولا يوجد قيد على التوسع مع الالتزام بالجوانب الفقهية، وكل ما يقوي الإسلام يمكن لهذه المؤسسة أن تتبناه.

وإن الوقوف أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام والوقوف على الأهداف العامة التي تتناسب مع كوننا مسلمين أي الإحياء العام للإسلام، فيجب تقييم عاشوراء بما أضفى على الإسلام وإحياء له، لأي درجة أثار هذا الإحياء فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولأي مدى فتح عنفوان في هذه الأمة لتقف أمام الانحرافات في هذا الزمن؟

قد نحتاج لتشخيص أهداف خاصة تُعنى بزماننا ولا تخرج عن إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحدث بمثل هذا الحجم كيف يمكن لنا أن نستثمره؟ فاليوم يهدد العالم الإسلام الاحتراب والفرقة

الطائفية والحسين عليه السلام لا يقف مكتوف الأيدي بمثل هذا الخطر، فهذه المناسبة فرصة لتدعيم الوحدة والأخوة الإسلامية ونشر المحبة والتسامح في موسم عاشوراء، كذلك نصرة القضايا المصيرية مثل القضية الفلسطينية وحقوق الإنسان وغيرها من العناصر.[5]

دور المرجعية تجاه مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام)

هذه المؤسسة المهمة تحتاج لمزيد من التنظير الفقهي والفكري والمتابعة من مرجعية الشيعة، على الفكر الشيعي ممثل في مرجعيته أن يلتفت ويعطي الاهتمام الاكبر لهذه المؤسسة ويرعاها الرعاية الأكبر. المرجعية ترعى الحوزة العلمية ابتداءً واستمرارًا وتطويرًا وهي وظيفة أساسية، وأجد أن هناك وظيفة أساسية أخرى هي توجيه المأتم ورسم نهجها وحدود معالمها.

مؤسسة الحسين (عليه السلام) جامعة للمجتمع لا مقسمة

مؤسسة المأتم جامعة للمجتمع، بمعنى أن الحسين عليه السلام لا يقسم المجتمع طبقيًا، فالمكان يجتمع فيه الغني والفقير، ولا يقسم المجتمع سياسيًا فكل الألوان السياسية تجتمع فيه. وكان الأصل أن لا يقسم المجتمع لتقسيمات ضارة مرجعيًا، وأعني النزاعات بين أتباع هذا المرجع وذاك المرجع فهي ضارة وغير مقبولة والتنوع مطلوب وهو أساسي وقائم عليه أهل البيت عليهم السلام، لكن إذا نتج تقسيم المجتمع بسبب المرجع أو أتباعه يجب أن تكون مؤسسة المأتم جامعة لهذا المجتمع فالمؤسسة الحسينية لا يجب أن تقسم المجتمع ومن الجرم تقسيم المجتمع على أساس المؤسسة الحسينية.

مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) في خدمة الدين

المأتم باعتباره مؤسسة دينية اجتماعية، مؤسسة تقدم الخدمة الدينية

من خلال المنبر عبر آية قرآنية أو حديث شريف أو قراءة تاريخية أو حل مشكلة اجتماعية وفيه ذكر للإمام الحسين (ع) والعبرة عليه ففيه إحياء للدين والإسلام الحنيف.

ثم ترعى المأتم الموكب الحسيني، والذي يقوم بالتبليغ الذي يتم من خلال الإنشاد واللطم، والنتيجة هي التوظيف الدائم لخدمة الإسلام والدين، وليست مسيرة مفصولة أو مزاجية وشبابية، ولكن هي مسيرة موجهة ودينية في كل مظهر تنطلق فيه، كما تحتضن المؤسسة الحسينية الاحتفال الديني والمناسبات الدينية الأخرى مثل المبعث النبوي.

مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) والدور المجتمعي

والمأتم له دور تكاملي مع مؤسسات المجتمع الدينية والتعليمية الأخرى، فعلى سبيل المثال: لو توفرت في المجتمع مراكز تحفيظ القرآن الكريم وبشكل منتشر فلا داعي للمأتم أن يقدم مثل هذه الدروس التعليمية مع توفر مؤسسة التحفيظ، ولو كان هناك مؤسسة متخصصة ومنفصلة تعنى بالدروس الدينية والتبليغ في المجتمع فلا داعي للمأتم من تقديم الدروس، ولكن في حال لم تتوفر مثل هذه المؤسسات والأماكن قام المأتم بهذا الدور بشكل رئيسي ولا يحق لإدارات تلك المآتم من المناقشة أو التردد في قبول احتضان الدروس الدينية فمؤسسة المأتم من أهدافها التبليغ وتعليم ابنائنا الدروس الدينية وتحفيظ القرآن الكريم.

أولاً: الدروس الدينية

من وظائف المأتم هو احتضان الدروس الدينية ورعايته كحاجة مجتمعية لا تقوم بها مؤسسة أخرى بشكل متكامل، مثلاً: يقوم المسجد بهذا الجزء ولكن يمكن أن يمتنع دخول الفتاة لأسباب دينية بحته، ولكن المأتم يمكن أن يقوم بهذا الدور بشكل أفضل.

ثانياً: التعارف والالتقاء

المآتم مؤسسة دينية ومؤسسة لخدمة المجتمع فليس هي مؤسسة دينية للبعد الضيق وانما هي أيضا مؤسسة مجتمعية تخدم المجتمع، ومن أبرز هذه الادوار التي يمكن للمأتم أن يلعبها هو التعارف والالتقاء الاجتماعي. نجد في الدول الأخرى فكرة النوادي الاجتماعية، مثل المحاربين القدامى وغيرها من التسميات، لتعزيز التعارف والالتقاء الاجتماعي والتفاعل، وهذا الأمر مطلوب في المجتمع الإسلامي، فكما لصلاة الجماعة وموسم الحج هدف التقاء وتعارف المسلمين، كذلك عشرة محرم واحياء ذكرى الحسين عليه السلام هو للتعارف والالتقاء الاجتماعي وليس فقط في المناسبات الدينية.

كما تذوب الاختلافات في المأتم وتنشأ الروابط الايجابية، فإذا حدثت مشاكل بين أسر في المنطقة ليكن المأتم مؤسسة لاحتضانهم وتذيب خلافاتهم انطلاقا من عاشوراء أو غيرها من المناسبات.

ثالثاً: احتضان المناسبات الاجتماعية

المأتم مكان لاحتضان المناسبات الاجتماعية للمجتمع وهذه تتوسع وتضيق مثلها مثل العديد من وظائف المأتم وتعتمد على ظروف المجتمع، فعلى سبيل المثال قد توافر صالات للأفراح وغير مكلفة ويسهل استخدامها، ولكن في حال غابت مثل هذه الصالات يأتي دور المأتم ليحتضن هذه الأفراح. ولكي تتبارك حياة المتزوجين يُفضل للمتزوجين أن تبدأ حياتهم الأسرية من المأتم سواء ممن هم غير قادرين على اقامة زواجهم في الصالات أو ممن هو قادر أيضا، مع التشديد على الالتزام بالضوابط وتجنب المحرمات.

رابعاً: المكتبة الثقافية

المجتمع بحاجة لمكتبة ثقافية وصالة مطالعة، ونحن مجتمع فقير والدولة متخلفة في هذا الجانب، فمن الممكن للمأتم أن يتحول لمكتبة

وصالة مطالعة، وأن تقدم فيه برامج للدروس.

خامساً: المساعدة الاقتصادية

كما أن المأتم يقدم المساعدة الاقتصادية في أي مجال ممكن أن يقدمها، نعم اليوم لدينا صناديق خيرية نشطة في أغلب المناطق ويجب أن تعمل المآتم على الدور التكاملي مع هذه المؤسسات وغيرها من وجوه المساندة الاقتصادية التي يحتاجها المجتمع.

سادساً: الطاقات الشبابية

في كل منطقة هناك طاقة عمل شبابية تحيط بمؤسسة المأتم، وهي متواجدة طوال العام وتنشط في موسم عاشوراء، وليس من الخطأ أن يتم توظيف هذه الطاقات الشبابية في مؤسسة للمساندة الاقتصادية مثلاً، وقد لا تستطيع أن تقوم بالدور بكامله، ولكن قد تساهم في تحسين المجتمع فعلى سبيل المثال تشكيل مؤسسة تعنى بترميم البيوت الآيلة واستثمار طاقة الشباب.

سابعاً: الضابطة أخلاقية

من وظائف المأتم رعاية الجانب الأخلاقي وحمايته وتطويره، وكون المأتم مؤسسة دينية واجتماعية جامعة ويلتف حوله المجتمع والناس، وله إدارة مسموعة الكلمة ومحترمة، وله أعين مفتوحة يمكن لها أن تشخص المشاكل الأخلاقية، فيمكن لهذه المؤسسة المساهمة في حل المشاكل الأخلاقية.

على عاتق من يقع تطوير مؤسسة الإمام الحسين (ع)؟

تقع المسؤولية على الجميع، فهي تقع على الجمعية العمومية للمأتم، وعلى علماء المنطقة، وتقع في مقدمتهم على المرجعية الدينية، لأن المأتم يقوم بوظائف دينية مسؤولة عنه المرجعية، فمثلاً لا يجوز أن

يسمى المأتم بإسم الحسين ويجلب خطيب يشتم ويسب الصحابة فهذا تعدي على الحسين عليه السلام وتجاوز للمرجعية الدينية.

مسؤولية مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) وإداراته في موسم عاشوراء

• أن يكون احياء عاشوراء ملتزمًا بالاطار الشرعي ولا يجوز العمل واحياءات غير شرعية ونعمل على تجنب الاختلاف والتمسك بالاطر الشرعية والاطر الجامعة.

• من مسؤوليات المؤسسة محاربة الانحراف في أي وسيلة من وسائل احياء الحسين عليه السلام فإحياء الحسين على ضوء ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وضوء ما توردة المرجعية ولا يحيى الإمام الحسين عليه السلام وفق اجتهادات شخصية.

• على إدارة المؤسسة حسن اختيار الخطيب الحسيني ثم متابعته في ما يطرحه من مواضيع ويحق للإدارة الطلب منه طرح المواضيع التي تجدها تتناسب مع احتياجات المجتمع.

• تقع على المسؤولية على عاتق إدارة المأتم في الرقي الحضاري والإنساني بعملية الإحياء. فعملية الإحياء في المأتم والموكب يجب أن تعكس رقي وانسانية الطائفة وعقيدتها وفكرها وممارساتها وليس مصادرة لحرية الأفراد ولكن من يرتدي لباس سواء رجل أو امرأة لا تتناسب مع هذه الأهداف فإدارة المأتم مسؤولة عن أن تتحدث معه.

• إن من مسؤوليات المآتم أن لا تنتقص من المذاهب الإسلامية الأخرى. فاحياء ذكرى الامام الحسين عليه السلام أو احياء ذكرى فاطمة الزهراء عليها السلام، لا يشترط ويلزم الاتنقاص من المذاهب الأخرى فهناك حد فاصل بين الأثنين. وادعو لاحتضان متحدثين من الطوائف الأخرى وهذه ميزة جامعية الامام الحسين عليه السلام، فمؤسسة الإمام الحسين عليه السلام يجب أن لا يصدر منها أي انتقاص من الآخرين، ويجب أن

تحتضن وتقرب بين الطوائف، وهكذا كانت مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام في البحرين طوال الوقت.[6]

• تقع على عاتق إدارة المآتم حسن إدارة الموارد المالية وعدم الاسراف والتبذير وهي بحاجة لتنسيق وعدم الاستسلام لفكرة التبذير وكثرة المتبرعين في ليالي محددة فعلينا التخطيط لعدم الاسراف، ومع تشكيل فرق ولجان تعنى بإدارة هذه الموارد المالية. فتأتي مسؤولية أصحاب المآتم والمواكب بالانتباه لموضوع عدم الاسراف وضرورة أن يضع المال في موضعه والبحث عن وسائل إلى انفاق الفائض من البذل في أماكنها المناسبة.[7]

إيجابيات إحياء عاشوراء

• من إيجابيات إحياء الحسين أن يشترك فيه الطفل، والشيخ، والشاب والشابة، والرجل والمرأة، ويجب أن تستمرّ عملية تطوير هذا الإحياء عبر مشاركة الرجال والنساء بصورةٍ تُظهر العفة والفضيلة لكِلَيهِما.[8]

• إحياء ذكرى عاشوراء يشترك فيه الجميع دون استثناء .على مر التاريخ أبناء مذهب أهل البيت عُجنوا بحب أهل البيت فلا يبقى أي كبير أو شيخ أو صغير أو شاب ولا امرأة أو شابة في احياء عاشوراء ويهبون للأحياء دون تردد وهذا سر من أسرار الإمام الحسين عليه السلام وبركات الله على الحسين وإحياء ذكره.

• اهتمام الشباب في بالحضور للمنبر الحسيني ، وقبل عقد من الزمان كان المنبر يعاني من هذه المشكلة ويصب اهتمام الشباب فقط بالموكب الحسيني واللطم ، ولا يمكن الوصول إلى أهداف ومبادئ الإمام الحسين إلا من خلال المنبر الحسيني ولذا أشد وأبارك على الشباب والشابات على هذا التوجه ونأمل في أن يستمروا وهنا تقع المسؤولية على مرتقي المنابر بأن يكافئوا هذا الحضور المتميز بما يغذيهم تغذية تساعدهم على مغريات الحياة.

• تصدي عدد من المؤسسات للتخطيط لعاشوراء ، المأتم واهتمامه والتخطيط لعاشوراء ومختلف الجوانب في عاشوراء وأمامهم شوط كبير لبلوغ أهداف عاشوراء بما يستحق وهم يسيرون على السكة الصحيحة. المجلس العلمائي وجمعية التوعية يخططون وهم أيضا لا زالوا في بداية الطريق وعليهم التخطيط لموسم عاشوراء والاستمرار في مؤتمراتهم ومتابعة توصياتهم طوال العام حتى يظهر موسم عاشوراء بالمستوى المطلوب ودفعهم للعديد من البرامج مثل شعار عاشوراء البحرين وإقامة المخيمات وكلها مؤشرات ايجابية.

• مظاهر اخرى صاحبت احياء عاشوراء لسنوات عديدة وان شاء الله تستمر وتتجذر وتزداد منها حملات تبرع الدم وهي رسالة عاشورائية راقية جدا وهي من الأمور التي نفتخر بها ونقدم دمائنا في سبيل المحتاجين من مرضى من مختلف الأعراق. والمرسم الحسيني وجدت قبل سنوات وتنقلها بين المواكب الحسينية تقدم صورة فنية راقية لعاشوراء. المحاضرات التي تقدم للأجانب وعلى قلتها الا أنها ظاهرة ايجابية ونأمل لها القدرة على التوسع. المحافظة على نظافة الموكب وهي ظواهر ايجابية وهي لا تحصى.

• الاهتمام بالصلوات المرتبطة بالمواكب الحسينية وهي بحاجة لمزيد من الاهتمام ، الآن في كل المواكب يتم الاعلان عن وجود صلاة ونحتاج لننتقل لمستوى أفضل .. على أن تتضمن برامج المواكب بالاضافة للرادود تواجد امام للصلاة بعد انتهاء الموكب خصوصا المواكب التي تخرج في فترة العصر وتنتهي قبل اذان المغرب.[9]

التحديات المرتبطة باحياء عاشوراء

• لدينا نقطة تتحدّانا في كل سنة، ولازال فيها الإنجاز أقلّ من الطموح: تنظيم عملية تقديم الطعام والنذورات والابتعاد عن الإسراف. أنا كفردٍ قد لا أستطيع أن أتلمّس هذا الموضوع.

فيقول قائل: أنا مرتبط بأبي الفضل العباس (ع)، وفي يوم سابع يجب أن أذبح ويجب أن أُضَيِّف. هو كفردٍ ليس على خطأ، ولكن نحن كطائفة، كأتباع لأهل البيت نحيي هذه الذكرى وتتجمّع هذه الرؤى الفردية، فهذا المأتم يجب أن يطبخ، وهذا البيت أيضاً، وهذا المكان يجب أن يُوزِّع.. وبعدها نجد بأن هناك كمّاً هائلاً الناس غير قادرةٍ على أن تستوعبه! فلا بدّ من إيجاد عملية تنسيقية..

كم يكلف الخروف وطبخة الأرز؟ 200 دينار؟ إذاً هذه 200 دينار باسم الحسين "ع" في هذا المأتم أو في أي مؤسسة من أجل أن تُبذَل باسم الحسين على تعليم مُحتاج إلى التعليم، متفوق وقد حرمته هذه الدولة الظالمة من مِنحته.. أوليسَ هذا أفضل منً طعامٍ يُجهَّز ويُرمى ولا يؤكَل؟!

تتحدّانا هذه المسألة، وجميعاً نتحمّل المسؤولية: العلماء في مقدمتهم، إدارات المآتم ومَن يقومون على الإحياء، وبعد ذلك الأفراد.

تتحدّانا هذه المسألة، وجميعاً نتحمّل المسؤولية: العلماء في مقدمتهم، إدارات المآتم ومَن يقومون على الإحياء، وبعد ذلك الأفراد.[10]

• استمرار تنقية الشعائر الحسينية مما يسيء لها من ممارسات غير نافعة ولا يمكن ان تضيف او ان توصل رسالة احياء عاشوراء. وهناك مظاهر متعددة ولكن سأتطرق لأمر لا اعتقد سنختلف حوله ومع احترامي لمن اجتهد لهذا الامر ولم يوفق وهو المشي على الجمر فهو لا علاقة له باحياء عاشوراء وليس لها تأييد من المراجع الفقهاء حتى الآن، الحاق الأذى بالنفس ليست بالفكرة الإسلامية وليست تضامنًا مع أهل البيت عليهم السلام. وهي ممارسة لم يقرها أو يشجعها أي إمام معصوم .. احيوا عاشوراء بأي طريقة موجودة واذا اردتم ان تبتكروا طريقة على اساس قاعدة أن الممارسة تحقق هدفًا من أهداف عاشوراء وتكون منضبطة بالحد الشرعي ، فاحياء عاشوراء للتقرب من الله سبحانه وتعالى.

• هناك ظاهرة أخرى وارجو ان لا تنتشر وهي مشاركة النساء في هرولة أو الركض ، فلا داعي لركض النساء وموقعها الأساسي هو العفة.

• هناك أمور اخرى فيها جدل طويل مثل ضرب القامة والاختلاف بين مؤيد ومعارض .. في مثل هذه الأمور وان وجد اختلاف لابد ان يدار الاختلاف بسعة صدر وبعيد عن الاحتكاك والصدام وندخل في حوارات قبل عاشوراء لكيفية التعبير عن أفكارنا بين حق الممارسة وبين الاحترام وطبيعة المشاركين وغيرها من اختلافات .. الأمر الذي يجمعنا هو كيف نظهر عاشوراء بشكل أفضل وأكمل.

• التحدي الآخر .. البذل والإنفاق في عاشوراء ولها ضوابط فنحن نشجع على الانفاق والبذل وكلما احتاج عاشوراء فالبذل في سبيله مطلوب .. ولكن الحد الذي يزيد عن عاشوراء وحاجة المعزين وطاقتهم في استيعابه ولا سمح الله يؤول الى القمامة .. وهو تحدٍ كبير. الحسين لا يريدنا أن نبذر أو نلقي لزاد الناس بحاجة إليه في البحرين. فيمكن باسم الحسين التبرع للصناديق الخيرية والفقراء والمحتاجين ، كل من بذل باسم الحسين مأجور ومثاب واقطع بأن لا أحد يريد أن يبذر ولكن هذا تحدٍ وواقع يجب مواجهته.

• استحضار القيم الإسلامية الأصيلة في عاشوراء فظاهرة العفة والحشمة من الرجل والمرأة ، فزينب رمز للعفة والحشمة وأكثر ما يؤلم المعصوم سواء الحسين أو الصادق او الحجة هو مانزل بهم من سبي في عاشوراء .. فيا ابنتي وابني لماذا تشاركون في التبرج وتدخلون في حرب مع القيم والمبادئ الحسينية؟! وهو امر يتحدانا باستمرار وعلينا أن ننجز فيه .

• التحدي الآخر هو الرقي بخطاب المنبر الحسيني لتقديم مضمون عاشورائي اسلامي أصيل ، أصيل على المستوى العقائدي .. فتربية الأبناء عقائديا ويدركون كل ما يتعلق بعقيدتهم الإسلامية ، وتزويدهم بدروس أخلاقية من مدرسة أهل البيت عليهم السلام. وأسجل في البداية والنهاية احترامي وتقديري لكل الخطباء فالبكاء على الحسين

مطلوب والحزن مطلوب ولكن نريد مضمون عقائدي وأخلاقي في المنبر الحسيني وكذلك المضمون والتفسير القرآني والذي في فترة من الفترات برز والآن ضمر في هذه الفترة. فنحن بحاجة إلى مفاهيم اسلامية وفكر اسلامي اصيل وقراءة تاريخية رصينة ومفاهيم اجتماعية أصيلة وكل هذه أمانة وعلينا جميعا تقع المسؤولية.[11]

وصايا قبل عاشوراء

يطل علينا شهر محرم الحرام ونتواصى بعدة وصايا:

• استمرار الحضور في المآتم والمواكب رجالًا ونساءً وحضور المواكب للرجال ولا يغني استماع الموكب والخطيب في البيت بالنسبة للرجال، ولإزالة اللبس لم أدع النساء للموكب لأمنعهم ولكني لا أدعوهم للحضور، وأدعوهم لحضور المآتم الحسينية بالأماكن المخصصة للنساء.

• في احياء عاشوراء مثل أي عمل ديني آخر يجب عقد النية لإحياء ذكر الحسين عليه السلام تقربا لله سبحانه وتعالى حتى ينتفي في عملنا الشرك بالله سبحانه وتعالى، وعقد النية للسير على خطى الإمام الحسين عليه السلام والوقف على هذه السيرة العطرة والتي يجب أن تكون من مهد الحسين عليه السلام حتى لحده وليس فقط في أواخر عمره الشريف فعلينا أن لا نهمل كافة مقاطع حياته عليه السلام.

• لا يمكن احياء الحسين عليه السلام بأساليب لا تنتمي للحسين عليه السلام ولا تنتمي للإسلام. ولعله من الوضوح والقطع أن الحسين عليه السلام لا يرضى أن يمشي أحد على جمر باسم احياء أمر الحسين عليه السلام، فقد فقد أغلى من الحسين عليه السلام وهو رسول الله محمد – صلى الله عليه وآله- ولم نمشِ على جمر، فمصيبة الحسين عليه السلام ومواساة رسول الله وأهل بيته تقتضي الالتزام بالأساليب الشرعية في الإحياء واختيار الشعيرة والعمل ولنسأل أنفسنا دائما لو كان رسول الله –صلى الله عليه وآله- والحسين عليه السلام هل يرضى

عن هذا العمل؟ هناك العديد من الشعائر التي يرضى عنها الحسين عليه السلام بإجماع الفقهاء منها حضور مجالس الحسين والمواكب الحسينية وبذل المال في إحياء الحسين والعديد وهي محل اجماع، فالالتزام الكامل بالإسلام في إحياء شعائره وممارسته والطريق في ذلك أهل بيته عليه السلام ومن بعدهم الفقهاء وكلما أجمع الفقهاء على أمر كان أشد استحبابا للالتزام به.

• موسم احياء ذكرى الحسين عليه السلام هو إعلاء كلمة الحسين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يمكن أن تحيي أمر الحسين وأنت تعصي الله سبحانه وتعالى.

• المحافظة على النظافة والذوق العام في هذا الموسم وعلى الجميع الاسهام في نظافة المواكب والمآتم فلا تعطي لأحد الفرصة لأن ينتقص من دينك ومذهبك في موسم الحسين عليه السلام.

• إبراز الموسم الحسيني بما يتناسب مع مذهب أهل البيت عليه السلام من منطق وعقل وتسامح ورقي وكل ما دعى إليه الإسلام من مثل ويجب أن يظهر في سلوكنا في إحياء عاشوراء.[12]

خُطَى الحُسَين

- الفصل الثّاني -

عاشوراء لإحياء الدين

عاشوراء هي من أعظم الحركات الإصلاحية وما حوته من أهداف ذكرها الإمام الحسين عليه السلام وبحد التضحية الذي قدم فيها وهي ذرية رسول الله صل الله عليه وآله على مستوى نفس الحسين وهو الإمام ومرورا بالأهل والأصحاب وتعرض النساء للسبي.

هذا الحدث العظيم والذي أُريد منه إحياء للدين على مر الزمن كلما احتاج إلى خطوات إصلاحية، تنطلق هذه الخطوات من أجل اقامة الخير وتبذل كل ما في وسعها لمواجهة الفساد والعمل على إصلاحه، وهذا ما حدث على مر الزمن. ونحن نعيش هذا المقطع التاريخي نشهد مشاهد مشابهه لواقعة كربلاء من سقوط أنظمة خارجة على المبادئ الحسينية، ووجود حركة مقاومة ضد الاستعمار وهذه من مبادئ الثورة الحسينية المتمثل في رفض الظلم.. وغيرها من مظاهر تعود لقيم الثورة الحسينية.[13]

حسين العزة

ما معنى العزة الذي على المؤمن أن يتسمك بها في حياته؟

فقد ورد في مجمل الأحاديث أن الله سبحانه وتعالى قد فوض للعبد التصرف في كل شيء في حدود الواجب والمحرم وليس خارجهما، إلا أنه تعالى لم يفوض للعبد أن يذل نفسه.

وفي أصل خلق الإنسان جاءت فكرة "ولقد كرمنا بني آدم" والكرامة الأساسية لبني آدم هي قدرته العقلية وحقه في الاختيار بناء على هذه القدرة العقلية، وعلى أساسها يخاطبه الله تعالى ويصدر له التكليفات والأوامر، ومطلوب منه أفعالاً تتناسب مع عقله وتوجيهات الله سبحانه وتعالى، فيثيبه ويعاقبه على ذلك.

ولابد للإنسان أن يُعد أسباب القوة ويهيئها، العلم، والصناعة العسكرية،

والصناعة المدنية، وغيرها من أسباب القوة. فقد جاءت الشريعة الإسلامية بهذه الطريقة (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)، وأسلوب الحياة الذي أوجده رسول الله ص قد جاء بهذا المعنى، فقد كان يطلب ص من المسلمين زراعة نخلة، لماذا؟ لأن النخلة كانت حينها من أسباب القوة (الأمن الغذائي). والحال إن جزيرة العرب ميتة، لا يسقط فيها المطر إلا نادرًا، ولهذا تبرز النخلة كأحد أسباب القوة في ذلك الزمن. فلابد للمؤمن أن يفكر في كل أسباب االقوة هذه ويتحرك من أجلها.

إذا عملنا كأمم وأفراد بهذه الأسباب فسنأخذ مساحة من القوة، ولكن أحيانًا إما لوجود تقصير في الإعداد ، أو لأسباب مختلفة نجد موازين القوى المادية مختلة لصالح غير المؤمن، فهل هذا مدعاة لأن يشعر المؤمن بالذل والضعة والدونية؟! أم إن الله سبحانه وتعالى يقول لا! يقول سبحانه وتعالى وإن كنت في حالة استضعاف مادي في هذه اللحظة التاريخية، وفي أي دولة أن تعود إلى مصدر العزة الأولي وتسير في الدرب.

في كل الأمثلة في ظروف تاريخية معينة ولأسباب متعددة قد تكون الكفة تميل لصالح الاستبداد والاستعمار والظلم، لكن على المؤمنين بالله سبحانه، وقوته، أن يتمسكوا بهذا المصدر من القوة، وأن يعملوا ما بوسعهم لتغيير المعادلات المادية، دون أن يتنازلوا عن شعورهم بالعزة، ودون أن يقبلوا بالذلة تحت ضغط العناصر المادية القائمة.

وهذا هو شعار الحسين عليه السلام في كربلاء «هيهات منا الذلة».

«هيهات منا الذلة» ليس لأن عناصر القوة المادية معه، فالعناصر المادية تبين أنه لحظة هذه الكلمة «كانت تميل ضد الحسين». فعلى الحد الأدنى هناك أربعة آلاف مقاتل يحاصر الحسين ع و الماء قد يكون مُنع عنه، معه 70 ناصرًا، فالعناصر المادية محسومة، والعرض المطروح واضح.

وكان التفاوض لقطع الحجة ولعدم الوصول لمرحلة الاقتتال، الحسين يقول «إذا كنتم لا تتركونِ أتوجه إلى الكوفة، فإني أعود إلى مدينة جدي». قالوا: لا، لا تدخل إلى الكوفة ولا تعود إلى مدينة جدك.

وأخذوا يجعجعون بقافلة الحسين ع إلى أن جاءت الأوامر النهائية بأن لا يعود الحسين إلى المدينة المنورة ولا يسمح بأن يقصد الكوفة وعليه أن يبايع يزيد، فطلب الحسين أن يُترك لأن يتوجه لأي ثغر من ثغور المسلمين، قالوا «لا»، هناك قال عليه السلام: «ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة».

«هيهات منا الذلة» هنا فقط؟ لا. كانت «هيهات منا الذلة» في المدينة المنورة، وفي مكة المكرمة، وكانت وهو مع الإمام الحسن ع.

إذا أردنا أن نعمم كربلاء كمعنى ممتد فهو معنى العزة، معنى رفض الظلم في كل زمان، معنى الإباء الكربلائي الممتد في كل الأراضي، معنى رفض الذلة كنمط للحياة رضوخًا أمام الاستبداد والاستعمار والظلم وكل صنوف الباطل المبتعد على الله سبحانه وتعالى.

لا يجوز للمؤمن أن يقبل الذل، فماذا يفعل؟ لذا عليه المحاولة في بناء عناصر القوة من خلال البحث عن الأنصار في كل مكان.[14]

التوازن بين التضحية وحرمة النفس

إن الله سبحانه وتعالى أحاط النفس البشرية بحرمة لا تضاهيها حرمة، فجعل النفس تعادل كل أنفس الناس، وجعلها تضاهي حرمة البيت الحرام، وأحاطها بهذه الحرمة منذ انعقاد النطفة، لماذا لا يجوز الموت الرحيم؟ لماذا لا يجوز اسقاط الجنين ولو انعقد بالحرام؟ هذا لأن حرمة النفس في الإسلام لا تضاهي شيئ في الحرمة.

من جانب آخر فإن الله سبحانه يأمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنها فريضة لا يجوز تركها، رغم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله فيها كُلفة وثمن، وفيها أذى..

فالإنسان مأمور باحترام حرمة النفس، وأيضًا هو مأمور بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكيف يوازن بينهما؟

ثورة الإمام الحسين عليه السلام قدمت لنا الموازنة بين حرمة النفس وبين وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح أمر الأمة، وإن هذه الثورة تؤكد بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد منه حتى لو كلف ابناء رسول الله (ص).

السنن التاريخية والإلهية تؤكد(إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)، فإذا كان هناك إنسان مصرّ على ارتكاب المعصية، وارتكاب الفواحش، فإن هذا لا يمكن أن يتغيّر حاله. والحال نفسه في المجتمع أيضاً، فاذا لم يبادر المجتمع في انكار المعاصي، وانكار الفساد الاخلاقي، وانكار الظلم السياسي، فإن الفساد الاخلاقي سينتشر، الظلم السياسي سينتشر، وستزيد الآلام والمظالم، موضحاً بأن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي لغزو الباطل، وأن القاعدة تقول اذا لم تسعوا للتغيير فإن المنكر يغزوكم وينالكم أذاه.

كيف نوازن وماذا نفعل في ظل هذه القواعد والمعطيات؟

مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أوكلها الله للانبياء، لأنهم يعرفون كيف يوازنون بين حرمة الانفس والأرواح، وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلفة التي يؤدي اليها. وبعدهم الأوصياء والأئمة المعصومين وهم يوازنون بين هذه الأمور بالشكل المطلوب، ومن هنا لابد للمسلم أن يقتدي بهؤلاء العظماء وتحري التوازن بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضحية والبذل في سبيل ذلك وبين الحفاظ على حرمة الأنفس والأرواح.[15]

أنقى الثورات وأعظمها وأكملها

تبقى الثورة الحسينية أنقى وأعظم وأكمل بمسافات ومسافات من أي ثورة من الثورات، وأي حركة من الحركات. كيف لا وقائدها هو أعظم انسان على وجه الأرض بعد رسول الله وعلي ابن أبي طالب والحسن

وهو سنام الإنسانية ووارث الأنبياء؟ كيف لا تكون أعظم ثورة وقائدها الحسين الكمال المطلق؟ كيف لا تكون أعظم ثورة وهدفها إصلاح أمة محمد، الأمة الخاتمة بالرسالة الخاتمة، واتصال السماء بالأرض، لسعادة أهل الأرض منذ مجيء محمد حتى قيام الساعة؟ فإصلاح شأن هذه الأمة وهذه الرسالة، لا يمكن أن تدانيه في أهدافه أي ثورة أو أي حركة.[16]

لا تعايش مع الباطل

حياة الأئمة عليهم السلام كلهم بدون استثناء لم تشهد ثورات عدا ثورة الإمام الحسين بهذا الشكل، لا توجد ثورة أخرى. لكن هناك قاعدة هي التي انطلق منها الحسين عليه السلام مع خصوصية الظرف الموضوعي المرحلي، القاعدة هي أنه: لا ممالاة ولا اعطاء شرعية ولا تعايش مع الباطل. وهذا الأمر الذي نستطيع ملاحظته في حياة كل الأئمة عليهم السلام، في كل تعاملهم مع كل الواقع الذي عاشوه، سواء واقع السلطان أو واقع المجتمع أو واقع ما، لا في ممالاة إلى باطل، لا اقرار إلى باطل، لا يقول الأئمة من ولد الحسين عليه السلام بأن هذا حق وبأن هذا الباطل القائم، لا! كانوا يواجهون هذا الباطل بالقدرة التي تتوفر وفقا للظرف الموضوعي. يُبطلون الباطل على المستوى الفكري، يُفشلونه، يُعرونه، أو على المستوى الفقهي، أو على المستوى السلوكي أو على أي مستوى آخر.[17]

لماذا ثار الإمام الحسين؟

20 سنة سيطر فيها معاوية على الامة الإسلامية، واستطاع خلال هذه المدة إيجاد الانحراف وقيادة الأمة إلى المجون والفسق، في مكة المكرمة، وفي المدينة المنورة، وأن يقود الأمة إلى انقلاب عظيم، فكيف تستطيع أمة أن تقتل سبط رسولها؟ هذا الحسين الذي قال فيه رسول الله من الأحاديث ما قال، الحسين! كيف كيف تستطيع أمة رسول الله أن تقتله؟! خلال هذه العشرين سنة هيأ معاوية

الأرضية لهذه الجريمة، فما بالك لو تهيأت الأرضية إلى يزيد ومن يأتي بعد يزيد، وأن تكون الأرضية صالحة ليمارسوا أدوارهم بغير هذا الإنكار الذي قام به الحسين؟ والله لو لا ثورة الحسين لم يصل لنا من الدين إلا رسومات شكلية، وصور باهته.

كانت ثورة الحسين وتضحيته نتيجة لوجود انحراف هائل جدا كان لأن يكون الإسلام اسمًا وصورة فقط، كما المسيحية واليهودية.[18]

على خطى الحسين

ماذا نقصد بالسير على خطى الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام؟

الخطوة الأولى: الشهادة

الشهادة مقطع من خطى الحسين، نعم هي مقطع عظيم ومقطع جليل ومقطع من أعظم المقاطع في حياة أي انسان، وفي حياة الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام، ويحتاج إلى عناية ويحتاج إلى استعداد، ولكننا لن نبخس أنفسنا لنكون مع الحسين فقط في هذا المقطع الرائع، ولكننا سنكون على خطى الحسين منذ ولادة الحسين إلى شهادة الحسين. فكرة الشهادة على عظمها هي توفيق من الله سبحانه وتعالى.

هذا إذا تأهل الإنسان إلى هذه النية الصادقة، وإذا كان الإنسان في اللحظة التي يفتح فيها باب الشهادة هو أهل للشهادة... هذه مصيبة هذا امتحان كبير.[19]

الخطوة الثانية: الإخلاص

لمن كان الحسين يعمل منذ ولادته إلى شهادته ؟ كان عليه أفضل الصلاة والسلام يعمل لوجه الله، لرضا الله، فيقول في يوم العاشر «ان

كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى»، ويقول: «هون ما نزل بي أنه بعين الله»، «أأمر بالمعروف وأنهي عن المنكر».

تركيز الحسين عليه السلام منذ نعومة أظفاره، في كل مراحل شبابه وفي كل شيء، كان الله سبحانه وتعالى. إذا كنا نحب الحسين، ونسير على سيرة الحسين، فعلينا أولاً أن نحرص أن تكون نياتنا في كل أعمالنا خالصة لله سبحانه وتعالى، على هدى من تعاليم دين الله التي جاء بها محمد بن عبدالله ص. أريدُ أسير مع الحسين، وأن أسير بسيرة الحسين، أهتدي بهدي الإسلام. رسول الله تطبيق كامل للإسلام، علي بن أبي طالب تطبيق كامل للإسلام، الحسن بن علي تطبيق كامل للإسلام، الحسين تطبيق كامل للإسلام. تطبيق في سلوكه الفردي، تطبيق في عبادته.

مثلًا من يوم التاسع مع ذي الحجة يوم عرفة، فإن الذي يسير على خطى الحسين يلتفت أن هذا اليوم عظيم يفتح يده، يفتح قلبه إلى دعاء عرفة، إلى روح الحسين المنفتحة على الله سبحانه وتعالى، المنقطعة إلى الله سبحانه وتعالى، يسير مع دموع الحسين، ليس بكاء عليه وإنما بكاء على العلو والسمو الذي يستثيره الحسين في دعاء عرفة.[20]

الخطوة الثالثة: الانصياع للقيادة

مع الحسين في كل جوانب حياته عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن هذه الجوانب جانب الانصياع للقيادة من قبل الحسين عليه السلام، وهو الإمام قام أو قعد، وقد وردت إمامته على لسان رسول الله مقرونة بإمامة الحسن.

إمامان، ولكن من الإمام الواجب الطاعة والذي يجب أن تعود له الأمة وتلتزم بكلمته؟ الحسن بن علي. بعض خلص الشيعة في تلك اللحظة وفي حدود معرفتهم، يأتون للإمام الحسين ويقولون له: «الإمام الحسن بايع، أما أنت فانقض البيعة، انت غير ملزم بالبيعة، ولنشن الحرب على معاوية». ماذا يقول الحسين؟ ماذا يرد؟ «هناك إمام

مفترض الطاعة، قائد مفترض الطاعة، وهذا الامام مفترض الطاعة أخذ قرارًا بهذا الصلح نتيجة إلى عصمته ونتجية إلى قيادته، أتريدونِ، أنا الحسين، أن أخرج على هذه القيادة؟ لا!».[21]

الخطوة الرابعة: البصيرة والتخطيط

بعد شهادة الإمام الحسن، أيضا جاءت الرسل والشيعة إلى الإمام الحسين عليه السلام، يقولون له «لقد استشهد الحسن، والصلح القائم بين اثنين بين الإمام الحسن ومعاوية انتهى، آن الأوان للخروج على معاوية» و «إن لك وإن لك»، كما قيل له في ذكرى عاشوراء وتفاصيلها مالها من مكاتيب ورسائل.

هنا تبرز البصيرة والتخطيط، قال لهم عليه السلام قال «أبقوا أحلاس بيوتكم حتى يأذن الله بهذا الطاغية ثم نرى وترون». أحلاس بيوتكم لحركة ثورية تغيرية شاملة قادها الحسين مع مجيء يزيد بن معاوية بعد عشر سنوات من استشهاد الإمام الحسن، قال «أبقوا أحلاس بيوتكم حتى يأذن الله بهذا الطاغية ثم نرى وترون».

خلال هذه العشر سنوات هل كان الإمام الحسين ساكنًا؟ وإلا كان عليه أفضل الصلاة والسلام يعمل ويعّد العدة؟ كان الامام الحسين يعمل، يخطط، يحاول أن يستجمع ما يمكن من عناصر القوة، لنجاح حركته.

الخطوة الخامسة: اعمل بتكليفك

النتائج ليست بيدك والأمر يقدره الحكيم في ظل سنة الامتحان الكوني، والله سبحانه وتعالى قادر على أن يستغني عني وعنك، وعن جهاد الحسين، وعن جهاد النبي، وأن يحقق ما يريد، ولكنه جل وعلا خلق هذا الكون في فلسفة الامتحان، وفي ظل فلسفة الامتحان النتائج بيد الله سبحانه وتعالى، فما هو تكليف المؤمن؟ تكليفه التخطيط، العمل بكل عناصر القوة الممكنة، باستجماع كل عناصر القوة الممكنة،

والعمل باستمرار بدون انقطاع التجميع عناصر القوة الممكنة وترك النتائج بيد الله سبحانه وتعالى.[22]

الخطوة السادسة: الاستعداد للتضحية

إن من نتائج العمل المستمر لتحصيل عناصر القوة الذاتية في نفس الإنسان، وفي محيطه من عناصر قريبة ومن عناصر قوة مادية محيطة فيه، أن يكون هذا الإنسان قادر في لحظة الامتحان الشديدة والقاسية كما هو الحال في امتحان الحسين أن يقول بطمأنينة بال «هيهات منا الذلة» لأنه أعدّ نفسه.

يقول الحسين: «قد ركز بين اثنتين»

يقال له «ألا تخاف؟»

يقول: «لا، لا أخاف»

يقاله له: «لن تبايع؟ القوم لا يتركونك حتى يأخدون روحك»

يقول: «أعرف، وأنا مستعد إلى هذا، مستعد لهذه التضحية، أنا مهيأ لهذه التضحية، أنا هيّأت نفسي لهذه التضحية».

من لم يعمل على تقوية نفسه، تصحيح عقيدته، زيادة وعيه، زيادة ثقافته واستعداده، فإن أقدامه ترجف حين الامتحان.

أغلب الأمة تعرف مكانة الإمام الحسين، معرفة سطحية، معرفة هشة، ولا قياس أصلا بين الحسين ومعاوالإية أو يزيد بن معاوية. فالسؤال: لماذا عدد أنصار الحسين اثنين وسبعين فقط؟! الحسين الذي قال فيه رسول الله من الأحاديث ما قال، هذا الذي يهز مهده جبريل! هنا ينكشف الخلل في الإعداد، فالخطر كل الخطر، هو عندما يستسلم الفرد وتستسلم الأمة إلى بقاء المنكر بدون مواجهة فاعلة لهذا المنكر. فيأخذ هذا المنكر المجتمع شيئًا فشيئًا، ويسلبهم كأفراد القدرة على الوقوف في اللحظة التي يستلزم فيها الوقوف، لا يمتلكون العزيمة، ترتجف الأقدام!

أهل الكوفة، كوفة علي ابن ابي طالب، يعرفون أهل البيت تمام المعرفة. أهل المدينة المنورة، أهل مكة المكرمة، المسلمون المتواجدون في الحج، أين كل هذه الأقدام التي تريد الله؟ لماذا هذا الخور؟ كانت هناك استكانة إلى ظلم معاوية، وإلى شيء من الحرام، وإلى أقوات على غير أسس الإسلام، على غير حياة الإسلام، ولهذا في لحظة الاختبار يكون خواءً، الفرد غير قادر ينهض، والمجتمع غير قادر على النهوض، ومن هنا تتضح خطورة أن يستسلم الفرد والمجتمع أن للمنكر.[23]

الخطوة السابعة: مواجهة الباطل

المعركة بين الحسين ويزيد موجودة في كل زمان. وإن شئت فسمها بتسمية أخرى أشمل، معركة الخير والشر، الحق والباطل. والسنة الإلهية «سنة الامتحان»، موجودة في كل زمان وفي كل يوم لها نموذج، ولها موقع، فأحيانا يشتد امتحانها، ويكون الموقف المطلوب منك كما كان الموقف المطلوب من الإمام الحسين، المطلوب لنصرة الحق أن تبذل دمك، وتبذل عرضك، وأن تُعرض هذا العرض الطاهر الشريف إلى السبي والهتك. وأحيانًا أخرى تكون سنة الامتحان أقل، لكن السؤال هو أي أي معركة تخوضها أنت؟ أنت منتمٍ إلى أين؟ تسير على خطى الحسين؟

انت منتمٍ إلى خط الحسين؟ تواجه الباطل في بيتك اذا وُجد؟ وتواجه الباطل في قريتك؟ وتواجه الباطل في دولتك؟ وتواجه الباطل في أمتك؟ تواجه الباطل مستعينا بكل أخلاق الحسين؟ بالتزامك بالله سبحانه وتعالى باخلاصك لله سبحانه وتعالى بالتزامك بالأحكام الشرعية التي كان يلتزم بها الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام؟ بهذا النوع أنت تسير على خطى الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام، وإذا جاء الامتحان اليوم أو غدا تكون على قدر الاستعداد لان تنجح في هذا الامتحان. وإلا -لا سمح الله- إذا لم نأخذ هذه الخطوات، فإنه صحيح أن هذا البكاء والإحياء مثاب عند الله سبحانه وتعالى، ولكن في واقعك العملي ستكون إما في صف يزيد وعبيد الله أو على الأقل راضٍ بما يفعلون.[24]

الخطوة الثامنة: الرحمة للأعداء

يبقى الحسين ع وحيداً، يواجه جيشاً قد كشّر عن أنياب الكُره والجاهلية، ولكنه يبقى مرفوع الهامة في كل لحظة، عزيز النَّفس، يُقاتلهم إلى اللحظة الأخيرة على فرَسِه، يسقط من الفرس ويبقى يُقاتل، يعجز الجسد البشري عن الاحتمال، فيتمدد على الأرض، يجمع له كومةً من التراب يرفع به خَده ورأسَه إشارةً إلى العنفوان وإلى عدم الرضوخ وإلى عدم الاستسلام. في نفس هذه اللحظات من البطولة بهذه الصورة الشريفة المذهلة، هناك دموعٌ تسقط من الحسين "ع" في هذه اللحظات، فيُقال له: علامَ هذه الدموع؟ فيقول: على مَن يدخل النار بسبب قتلي! تلك عظَمة البطولة، وهذه عظَمة القلب المفتوح الرحيم.[25]

الخطوة التاسعة: الصبر على البلاء

إن من أخلاقيات النضال والجهاد في سبيل الله الصبر على البلاء، واعتباره نوعًا من الامتحان والتكليف الإلهي. فالحسين بن علي عليه أفضل الصلاة والسلام في يوم عاشوراء كان مطمئنًا مستبشرًا رغم كل المصائب التي جرت عليه، لكنه كان يعيش حالة من الطمأنينة و السكينة وتلألأ الوجه، ماذا لديه؟! في كل ثباته وتضحيته وعطائه، ينظر لوجه الله سبحانه وتعالى، هل غاب هذا الوجه؟ لا، قُتل الأكبر، ازداد النظر إلى هذا الوجه، قتلوا بقية الصحابة،ولسان حال الحسين «كله في سبيل الله».[26]

الخطوة العاشرة: توسل الأدوات النظيفة في الجهاد

مسلم بن عقيل سلام الله عليه، اتفق مع هانئ بن عروة على فكرة عبيد الله بن زياد أثناء عيادته لهانئ في منزله، وكان حسب الاتفاق أن يقضي مسلم على بن زياد كرأس للسلطة الأموية حتى تستقر له الكوفة، لكنه تحسس أن الغدر ليس من صفات هذا البيت.

ومن هنا تتضح ضرورة توسل الأدوات النظيفة للوصول إلى الأهداف. فعلي بن أبي طالب عليه السلام يقول «ما معاوية بأدهى مني لكنه يغدر ويمكر».[27]

الخطوة الحادية عشرة: الصدق

الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام وهو في طريقه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى كربلاء، دائماً يخبر أصحابه بطبيعة ما سيقدمون عليه وبشكلٍ واضح. يقول لهم أنتم في حل من بيعتي، إذا كان أحدكم يعتقد أننا مقبلون على معركة، مئتين مقابل مئتين، أو ألفين مقابل ألفين، وأن الحياة متساوية مع الموت، والنصر ممكن والغنيمة موجودة فهذا الاعتقاد غير صحيح، هذا حجم معسكرنا، وذاك حجم معسكرهم ، لا ينخدع أحدٌ منكم ولا يُضلّل ، تريدون الجنة ؟ فهذا هو دربها.

حتى في ليلة العاشر من المحرم يترك الحرية لأصحابه، ويقول لهم هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.[28]

إنتفاضة حسينية

- الفصل الثّالث -

الحسين تاريخ هذه الجزيرة

الحسين في تاريخ هذه الجزيرة (البحرين) وفي تاريخ كل مكان. في الحالة الطبيعية أنه إذا أحيى الهنودُ الحسينَ في الهند، يأتي الهندي البوذي والسيخي والمسلم السنّي وكل الأديان ومَن لا دينَ له ويشارك في إحياء الحسين "ع" بدرجةٍ من المشاركة. فبين مستمعٍ، وبين باكٍ، وبين لاطمٍ، وبين مشاهدٍ متأثرٍ بهذه، ومقدّمٍ احترامه من خلال وجوده في دائرة الإحياء في كل مكان. وفي البحرين كانت الصورة ولا زالت – في حالتها العامّة- بهذا الشكل، فالحسين مَجْمَعٌ للإنسانية.[29]

والآن تعمل العقول التكفيرية الاقصائية وتقوم على التفريق بين المجتمع على تعزيز هذا البعد وعلى أن تكون مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام فقط للشيعة، وإلا فإن العاصمة المنامة والمحرق وهي مناطق مشتركة نجد الجميع يحضر مآتم الإمام الحسين عليه السلام ويطبخون ويعملون في المؤسسة، والحضور للمأتم مفتوح لكل الناس من جميع المذاهب والطوائف.[30]

الحسين ثورة.. عَبرة وعِبرة

نقدم على محرم ونحن نعيش الثورة، والثورة في أحد معانيها هي امتداد لثورة الإمام الحسين عليه السلام بمعنى المطالبة بالحق والكرامة ورفض الظلم وهذه المعاني الكبيرة التي تستمد منها ثورتنا اليوم وتنطلق منها.

الحسين عليه السلام عَبرة وعِبرة وهي مصيبة ونعيش فيها ونعالج فيها قضايانا، فعلى الخطباء والشعراء أن تمازجوا بين هذين البعدين، بين واقع الإحياء وما تعني قضية الحسين وإحياء الدين وشرح القرآن الكريم وشرح القضايا الأخلاقية،وفي نفس الوقت لا يمكن لقضية الإمام الحسين عليه السلام أن تغفل عن قضايا الأمة وقضايا الوطن.

فالحسين لم يمت وهو موجود في كل موقعة فيها حق وباطل، يستنهض أهل الحق في قبال أهل الباطل، فالحسين قيمة، لا نحول المواكب لمسيرات سياسية، ولكن لا يمكن للموكب أن يغفل تضحياتنا وشهدائنا وأهداف ثورتنا، بهذا النوع من التوازن علينا أن نحضر هذا الموسم.[31]

ثورة 14 فبراير ثورة متوازنة

ثورة الرابع عشر من فبراير سارت في في توازن كامل بين حرمة النفس وبين وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي لتصحيح الأمور، وقد بذلت في سبيل ذلك ما يلزم عملية التغيير، ولم تهدر دم أحد، كما وازنت بين حرمة ذل النفس وفي سياق هيهات منا الذلة وبين وجوب الحفاظ على الأنفس والأرواح الغالية.[32]

من الحسين ننطلق

من الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام ننطلق «لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» لم نخرج أشرين ولا بطرين ولا ظالمين ولا مفسدين إنما خرجنا لطلب الإصلاح في شؤوننا، في شؤون بلادنا واستعادة حقوقنا نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. ننتمي في ذلك إلى الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام. رفعنا نحن شعب البحرين المطالب بحقوقه مطالب مشروعه تعد في نظر العالم من البديهيات التي يجب أن يحصل عليها أي شعب في أي بقعة من بقاع الأرض.[33]

ثورة 14 فبراير.. على خطى الحسين

في ثورة 14 من فبراير نحن كشعب نسير على خطى الحسين، نبتغي رضا الله سبحانه وتعالى، نقتفي أثر إمامنا عليه أفضل الصلاة والسلام. فقد رفض إمامنا الحسين الظلم والفساد والاستئثار بثروة الأمة وقرارها

دون ارادتها، وقال «مثلي لا يبايع مثله» و «هيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك...»، وعلى سيرة الحسين نحن شعب البحرين، رفضنا الظلم والفساد والاستئثار بقرار الأمة وثروتها دون رضا منها، نقول كما قال الحسين عليه أفضل «هيهات منا الذلة».[34]

لم نخرج أشرين ولا بطرين

وعلى سيرة الحسين قال «لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا»، ونحن في البحرين لم نخرج أشرين ولا بطرين ولا ظالمين، وإنما خرجنا كما قال الحسين «إنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي، أأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»، وخرجنا نحن اقتداءًا بالحسين، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر. ننهى عن المنكر الذي استفحل في بلدنا وأخذ من كرامتنا ومن عزتنا ومن حقوقنا ومن أرزاقنا ومن كل شيء في حياتنا، نخرج مقتدين بالحسين في طلب إصلاح حقيقي ينقلنا من حالة السلب في الوجود وحالة الضياع كمجتمع وحالة العبثية كدولة إلى مضادات هذه الأمور.[35]

وطنّا النفس على التضحية

لقد وطّن الحسين في خروجه نفسه على أن يبذل أهل بيته والصحابة، ممن سمع نداءه فلباه، وأن يقدم نفسه في سبيل الله سبحانه وتعالى، وفي 14 فبراير، نحن أهل البحرين اقتداءً بإمامنا الحسين وطّنا أنفسنا على بذل كل ما نملك في سبيل الله ومن أجل الإصلاح الجذري والحقيقي لامر وطننا.[36]

قدمنا الشهداء

قدم الحسين نفسه وأولاده وأهل بيته واصحابه في سبيل الله، وفي سبيل الإصلاح لأمة جده في سبيل سعادة بني البشر منذ سنة 61 هجرية

وحتى نهاية هذه البشرية. يهدف إلى إصلاح يعود بالخير على كل البشر مسلمين وغير مسلمين، وقد وطّنا النفس في مسيرتنا المقتدية بالحسين وقدمنا عشرات الشهداء، شبابا وشابات كبارًا وصغارًا نساءً ورجالًا، وقدمنا آلاف الجرحى وآلاف المعتقلين والمهجرين والمفصولين والمطاردين، هدمت مساجدنا وانتهكت أعراض محرمة عزيزة، كان ذلك في سبيل الله واقتداء بسيرة الحسين.[37]

نمضي حتى النهاية

مضى الحسين حتى النهاية، ناظرا إلى وجه الله تعالى «إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى». واختار الله للحسين الشهادة، شهادة تولد الحياة منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا، ونظرة بسيطة على تفاعل الشعوب شيعة وغير شيعة مع ثورة الامام الحسين ومبادئها نرى كم هي هذه الثورة تولد الحياة والكرامة والعزة وكم بنظرة فاحصة، وكم الإنسانية بحاجة إلى الحسين وقيم الحسين وثورة الحسين وأهداف ثورة الحسين الإصلاحية التي تنقل الناس إلى سعادة الدنيا قبل سعادة الاخرة. وسنمضي نحن شعب البحرين حتى النهاية كما مضى الحسين حتى النهاية، ناظرين إلى وجه الله سبحانه وتعالى متطلعين إلى رضاه وليقضِ الله ما يقضي بيننا وبين قومنا بالحق.[38]

نلبي نداء الحسين

لقد لبى نداء الحسين أهل بيت الحسين وثلة بسيطة من المؤمنين ففازوا فوزا عظيما. واليوم تلبي ملايين الناس الحسين وهذا يترك علينا عبء مسؤلية اضافية. في ذلك الزمان لم يلبي أكثر من 70 نداء الحسين واليوم في هذه البلد الصغير البحرين هناك مئات الآلاف تلبي نداء الحسين، فيا أيها الظالمون ثورتنا تلبية لنداء الحسين، سائرون على نهجه في طلب الإصلاح والاخلاص لله وللعباد. فكما مضى الحسين في ثورته حتى النهاية سنمضي نحن شعب البحرين في ثورتنا حتى النهاية،

فواهمون إن اعتقدتم ان باعتقالنا بسجننا بمضايقتنا في أرزاقنا، بغيرها من أساليب الشيطنة إننا سنتراجع.[39]

السلام على المجاهدين

السلام على السائرين على نهج الحسين عليه السلام في هذا الزمان، السلام عليكم أيها الحسينيون المجاهدون خلف القضبان، السلام عليكم أيها السائرون على درب الحسين عليه السلام في طلب الإصلاح في أمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ،السلام على السائرين على درب الحسين من كل الطوائف ومن كل الأديان الذين ينكرون المنكر ويناصرون الخير والحق.

السلام على الزينبيات

السلام عليك يافخر المخدرات المجاهدات الصابرات العاملات، السلام عليك يا عقيلة بني هاشم، السلام عليك يا زينب الكبرى ورحمة الله وبركاته.

السلام عليكن أيتها الأمهات والاخوات والزوجات المجاهدات الصابرات، السلام عليكن ايتها المعتقلات العفيفات، السلام عليكن ايتها العاملات من أجل إقامة الحق ودحض الباطل، السلام عليكن يا نسائنا البطلات العفيفات الحرائر من نساء البحرين وجميع السائرات على خطى زينب ورحمة الله وبركاته.[40]

رسالتنا إلى الحسين

رسالتنا إلى الحسين عليه السلام: نبايعك يا أبا عبد الله على نصرتك، وتبليغ رسالتك التي ضحيت في سبيلها، وعلى السير على خطاك، نطلب الإصلاح في أمة جدك في بلدنا البحرين، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، نرفض الظلم لهذا الشعب ونعمل على إقامة الحق والخير.

نعاهدك على أن لا نرضى بالذلة لنا وأهلنا، فصوتك يهز ضميرنا، عندما ركز الظالم بين اثنتين بين السلة والذلة فصدحت بصوتك (هيهات منا الذلة) ونحن معك نقول (هيهات منا الذلة)، لقد رسمت لنا بمنهجك حدود حركتنا وحددت أهدافنا.

نعاهدك على أن نستمر في الحراك الذي بدأناه في 14 فبراير 2011 حتى يحصل المواطن والإنسان في هذا الوطن على حقوقه كاملة، وحتى ينعم بالمساواة والحرية والعدالة والديمقراطية.[41]

إن تنصروا الله ينصركم

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون).

لقد اخترتم -يا شعب البحرين- طريق الكرامة والجهاد في سبيل الإصلاح فبارك الله لكم هذا الخيار.

وما قدمتم من تضحيات جسام من شهداء، وجرحى، ومعتقلين، ومهجّرين، ومطاردين، ومفصولين، كل ذلك بعين الله ومحل لرضا الله سبحانه وقع في مكانه الصحيح، وأنتم في ذلك على خطى الحسين عليه السلام. علمنا الحسين عليه السلام أن نضحي بكل شي بالأرزاق وبالأروح حتى نصل إلى حريتنا وحقوقنا.

لقد طلقتم ايها الشعب الكريم حياة الذل والخنوع للباطل، وإن هذه التضحيات ستجد طريقها للنصر مصداقاً لقوله تعالى "إن تنصروا الله ينصركم" وأنتم لا تريدون إلا نصر الله عز وجل، والله لا يخلف وعده.[42]

الحسين يدعوكم لنصرة الحق

أيها الاحبة.. إن محمدًا النبي صلى الله عليه وآله، والحسين سبط النبي عليه السلام يدعوانكم لنصرة الحق، يدعولنكم لمفارقة الباطل، هذه

نداءات الإسلام، وندءات الفطرة السليمة. والحق في البحرين في الشأن السياسي أن يكون للشعب البحريني – كونه مصدراً لكل السلطات – بكل مكوناته الكلمة العليا في إدارة شؤونه.[43]

رسالة إلى الحكم

إن الكثير من الشعوب التي ليس لديها محمد صلى الله عليه وآله المصلح الأكبر، وليس لديها الحسين العظيم قد أسقطت ديكتاتورياتها وأقامت حكم العدل والإنسان في بلدانها، ونحن بالإضافة لما لديهم من تطلع للكرامة والحرية والمساواة والعدالة لدينا دافعية محمد صلى الله عليه وآله ووقود الحسين عليه السلام.[44]

-أيها الحكم- تعال إلى مصالحة واتفاق يجعل البحرين قوة متماسكة... أما استمرار الاستفراد بالقرار والثروة ، فإن – مقتديا بمحمد صلى الله عليه وآله الذي أذل الله عز وجل به جبابرة قريش وبالحسين عليه السلام – سيواصلون التحرك حتى ينتزعوا حقوقهم وحريتهم وكرامتهم وقرارهم في ادارة شؤونهم.[45]

رايتك باقية خفاقة

يا أبا عبدالله.. كم حاولوا طمس حقيقة ثورتك عن الناس.. نبشوا قبرك.. ترصدوا الطريق لزوارك ليمنعوا زيارتك ويقتلوا زوارك.. فما زادتك تلك المحاولات إلا تألقًا.

كل من حاول الوقوف ضدك، أخذ طريقه إلى مزبلة التاريخ.

وفي العهد القريب حاول حسين كامل أن يقف في قبال الحسين ويقول له مستعرضًا قوته العسكرية التافهة «أنا حسين وأنت حسين وسنرى لمن الغلبة» وحارب قبتك، وحارب مشهدك.. وسرعان ما قُتل شر قتلة، وكلنا رأينا لمن الغلبة. ولحق به حكم صدام حسين الذي منع زيارتك

وضيّق على معزيك' وسيلحق به كل من يتعدى عليك.

فإلى من يريدون أن يحجموا الحسين أو يتحدوا الحسين في مظاهر إحياء الحسين أو في جوهر الحسين سيسمعون نداء أبناء الحسين اليوم وغدا وبعد غد حتى ينتصر الحسين «لبيك يا حسين».[46]

واليوم يحاول التكفيريون عبر الأعمال الإرهابية، وتحاول أنظمة استبدادية تخاف من رايتك أن تطفئ وهجك وسنّة الله والتاريخ فيهم.

إن رايتك باقية خفاقة وتسقط راياتهم واحدة تلو الأخرى ويتجاوزهم الزمن، وكل من يحاول ان يسقط لك راية، فسيسقط هو، وستبقى رايتك عالية خفاقة في البحرين وفي كل أرجاء المعمورة. لأنك وارث النبيين، ولأنك الخير كل الخير، والقيم كل القيم.

إن من يحارب الحسين عليه السلام ومظاهر إحياء الحسين عليه السلام ليس متوهمًا فقط بل هو في عداد المجانين .. فالحسين عليه السلام أسقط كل من حاربه.[47]

الإجراءات الاستفزازية في عاشوراء

مصاديق المضايقة والاستفزاز: نزع المظاهر العاشورائية من الشوارع بما فيها الشوارع الداخلية لمناطق لا يسكنها إلا مقيمو هذه الشعائر، استدعاء الخطباء واعتقالهم أو استجوابهم على خطابهم في تفسير القرآن وذكر الحوادث التاريخية، استدعاء الرواديد وتحذيرهم وارهابهم، استدعاء أصحاب المآتم والمسؤولين عليها وتحذيرهم وإرهابهم، والحضور بقوات الشرطة قرب المآتم والمواكب

السؤال الذي يُطرح هنا، ما مدى تأثير هذه الإجراءات على المعزين؟ الإجابة هي زيادة التمسك بإحياء الشعائر الحسينية.

سؤال آخر: كيف قرأ العالم هذه الإجراءات من قبل النظام ؟ العالم

اعتبـر هـذه الاجـراءات مصـادرة ومضايقـة لحـق العقيـدة وممارسـتها.

السـؤال الأخيـر، كيـف ينعكـس ذلـك علـى تقييـم الحالـة السياسـية في البحريـن في نظـر العالـم ؟الجـواب، العالـم ينظرإلى أن السـلطة تتعسـف ضـد معارضتهـا في كل شـئ حتـى في ممارسـتهم لحريـة العقيـدة

والنتيجة الحسين (ع) ينتصر.[48]

ما بَعدَ عاشُوراء وزِيارَة الأربَعين

- الفصل الرّابع -

بين ليلة الحادي عشر وعاشوراء العام المقبل

نحن الليلة في ليلة المواساة والحزن في ليلة الحادي عشر، وستبدأ بعد هذا الإحياء سنة كاملة لنلتقي ان شاء الله - أطال الله أعماركم وأعمار محبيكم- في السنة القادمة، في حادي محرم لنعيد إحياء ذكرى الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

بين ليلة الحادي عشر من المحرم، وبين ليلة الحادي من المحرم في السنة القادمة، ماذا نحن فاعلون؟ إذا أردنا شفاعة الحسين يوم الورود وقدم صدق مع الحسين وأصحاب الحسين، ماذا نحن فاعلون؟ لقد أدينا الواجب الآن، واجب إحياء ذكرى الحسين ان شاء الله أديناه، ونسأل اله القبول ونسأل الله الأجر والثواب الوارد في هذه الإحياء.

بقي علينا أيها الأحبة مستعينين بهذا الإحياء، مخلصين صادقين أننا كنا نحيي ذكرى الحسين عليه السلام صادقين في نياتنا «يا ليتنا كنا معكم»، صادقين في إننا نريد قدم صدق معه، نبدأ في هذه الليلة السير على خطى الخسين عليه أفضل الصلاة والسلام في العام القادم كله، حتى نلتقي معه في العام القادم نجدد معه العهد، الآن نريد أن نسير على خطى الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.[49]

تقييم موسم عاشوراء

من المسئول عن تقييم موسم عاشواء؟ هنا أربع مستويات للتقييم لا يغني أحدها عن الآخر.

المستوى الأول: كل مؤسسة حسينية عليها مسؤولية التقييم لأنها ساهمت في الإحياء وهي المؤسسة الرسمية التي تقوم بالإحياء.

المستوى الثاني: الخطباء والعلماء، الذين يرعون هذا الموسم ويحظون بالأبوة لدى الشعب.

المستوى الثالث: مرجعية الطائفة وعقلها بما تمثله من قوة وركيزة في الطائفة. ففي هذا الموسم على المرجعية أن تتصدى لكل الجوانب في هذا الموسم بكافة المؤسسات التي تتحكم فيها المرجعية وما يتبعها من وكلاء وأدوات وأموال.

المستوى الرابع: الفرد، فلأي درجة استثمرت أنا هذا الموسم ولأي درجة أثر فيّ وغير من سلوكي وحرك في انكار المنكر في نفسي وعلى مستوى أسرتي ومجتمعي ووطني.

هذه طريقة من أجل أن يتحول هذا الإحياء السنوي والعظيم والمقدس إلى محطة رافعة في الأمة على مستوى مذهب أهل البيت عليهم وما يخدم الأمة الإسلامية والبشرية بأكملها، بهذه الطريقة العاقلة نستطيع أن نرتقي بموسم عاشوراء وبأمتنا ونقضي على السلبيات التي من الممكن أن تكون بالموسم.

فهذه العملية تساعدنا على تقييم العديد من الجوانب في موسم عاشوراء منها انتشار المضايف، الممارسات الحق والباطلة وكيف نتعامل معها، المنبر والخطباء، النظافة بالموكب والأماكن العامة التي تم خلالها الإحياء، انضباط الممارسة بالحدود الشرعية، والإنفاق والبذل.[50]

زيارة المعصوم

الحديث عن إحياء ذكرى الإمام الحسين عليه السلام يتجدد في ذكرى الأربعين، ويشمل هذا الحديث عموم زيارة المعصومين، من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام.

الزيارة أمر مستحب، حثّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده عليهم أفضل الصلاة والسلام، ويدار أمر المستحب بالنظر إلى واجباتٍ كُثر ومتعددة على الإنسان، ومستحبات كثر ومتعددة على الإنسان، فيوازن الإنسان بأمر الله سبحانه وتعالى، بين هذه الواجبات وبين هذه المستحبات، من أجل أن يرسم لنفسه أولويات عليه القيام بها.

فمع استحباب الزيارة المؤكد، على الزائر أن ينظر في معاش أهله، أن ينظر في دراسة وِلده، على الزائر أن ينظر في كل الأمور التي يحتاجها هو وتحتاجها أسرته، من أجل أن يضع الإنسان جدولاً بأولوياته لا يخلّ بأولوية على حساب أولوية أقل منها، والزيارة أمرها عظيم ومستحبة وما يُنفق فيها إن شاء الله معوّض بالبركة في الدنيا ومعوض في الآخرة بالثواب الجزيل.

الزيارة للمعصوم على طهارة جسده الشريف، وعلى اعتقادنا ببقاء القدرة عند النبي وعند المعصومين على سماع زائريهم وعلى التواصل مع هذا العالم، وهذا يرِد حتى في أرواح المؤمنين، إلا أن الزيارة مركزها هو العقيدة، أزور رسول الله، لما دعا له رسول الله من عقيدة التوحيد، أزور رسول الله لما جاء به رسول الله من أمر ونهي عن الله سبحانه وتعالى وهو ما نسميه بالدين، أزور رسول الله يعني أتمسك بدين رسول الله الذي دعا له رسول الله. أزور علي بن أبي طالب ، وأزور الحسن وأزور فاطمة ، لما للحسن والحسين ولأهل البيت من فكر عقائدي، من أوامر ونواهي ترتبط بالله سبحانه وتعالى، لما لهم من منهج وسلوك في الحياة، أقول أني أزور ذلك، أزور هذه العقيدة وأزور هذا الفكر وأزور هذا المنهج وأزور السلوك، من أجل أن أحث نفسي على التمسك به، وعزيمتي حينما أنطلق لزيارتهم عليهم السلام أن ارجع بغنيمة الاقتداء بهذا الفكر وهذه العقيدة وهذا السلوك وهذا المنهج، هذه زيارتنا لرسول الله وللأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام ولبيت الله الحرام أيضاً.

مقياس قبول الزيارة

وعلى الزائر أن يحسب عندما يرجع بأي قدرٍ عاد بالهدية إلى نفسه وإلى مجتمعه، بأي قدرٍ عدت؟ هو مقياس قبولٍ، مقياس استثمارك للزيارة استثماراً حقيقياً، بأي قدرٍ عدت من ثقافة ومن فكر ومن عقيدة وتبصّر ومن تحضّر؟ بعد ذلك بماذا عدت لأهلك من هدايا؟ وهو طيب ولكن تبخس نفسك حين تذهب لتلك البقاع وتعود خالياً من قيمها، شددت

الرحال لكي تعود بالغنيمة الحقيقية ، ترجع محمدياً ..ترجع حسينياً ..ترجع من أنصارهم عليهم السلام سلوكاً وعملاً.

ماذا في زيارة أهل البيت؟

ماذا في زيارة أهل البيت؟ الفكرة الرئيسية في كل زيارات أهل البيت هي التأكيد على الفضائل: آتيتَ الزكاة، أقمتَ الصلاة، أمرتَ بالمعروف ونهيتَ عن المنكر، الارتباط بأهل البيت، الارتباط بالنبي، الارتباط بالأئمة، الارتباط بفاطمة الزهراء (عليهم أفضل الصلاة والسلام) بشخوصهم -كشخصيات حملت الدين، وجسّدت الدين في حياتها- والوقوف معهم في حقّهم، والوقوف ضد أعداءهم، وليس أعداءهم في التاريخ الذي مضى، بل الوقوف في وجه أعداءهم اليوم. والاستحباب لزيارتهم عليهم أفضل الصلاة والسلام للتأكيد على الأمر بالمعروف اليوم.

عندما أقول: "أمرتَ بالمعروف" أنا مطلوبٌ مني أن آمر بالمعروف. هو -الإمام- أمر بالمعروف، هو نهى عن المنكر، هو أقام الصلاة، الآن أنا مطلوبٌ مني إقامة الصلاة اليوم، والأمر بالمعروف اليوم، والسير على خطاه اليوم، ومطلوب مني إذا مررتُ على من ظلم أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) -ظَلم الحق ووقف ضده وقاد الباطل- أن أواجه هذا الباطل اليوم، وأن أكون مع الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام) في هذه المعاني، وأن أكون مع أهل البيت في هذه المعاني، وأن أكون ضد الباطل في أي مكان، ومع الحق في أي مكان.

زيارة الأربعين

مع التواجد الهائل للزائرين وهو أمرٌ لا يخلو من التخطيط الإلهي والتخطيط المعصوم، وهذا السبب في الحث على زياراتهم في أوقاتٍ معينة مع أن زيارتهم في كل وقتٍ مطلوبة ومستحبة، ولكن عندنا تأتي الزيارة في الأربعين لتتأكد بالاستحباب فهو مقصود تجمع المؤمنين

في مكان واحد، كما قصد الله قبلهم أن يجمع المسلمين في مكان وزمان واحد سمّاه حجّ بيته الحرام، وهو غنيٌ عن حج المسلمين كافة، لا يغنيه في شيء ولا يقدّم من عظمته شيء، ولا فائدة له لذاته لغناه المطلق، ولكن في جمعكم فائدة لكم لتتعارفوا، لتتناقشوا شؤونكم أموركم، لتتبادلوا مصالحكم التجارية.

وأراد لنا المعصوم أن نسير على الأمر الإلهي فجمعنا في أوقاتٍ محددة، شدد عليها عن طريق التشديد على استحباب الزيارة فيها وهو العالم أن الاستحباب، في زمن الرواية يوّلد عشرات ومئات والألاف، وهو يعلم أنه سيوّلد ملايين من الناس في يوم من الأيام.

استثمار زيارة الأربعين

الآن الواجب علينا أن نستثمر هذا الجمع في قضايانا الدنيوية والأخروية، وأن لا يمر هذا الجمع مروراً عابراً تقليدياً عاطفياً، وهي فرص متاحة لنا، أن نقول هذه الأمة التي تتوافد من كل الأقطار والبلدان الإسلامية -تقريباً- وتشد الرحال إلى كربلاء، الآن هذا الاجتماع في كربلاء وحول كربلاء يجب أن يستثمر في كل الأبعاد ، لا يجوز أن يرجع الزائر من عند الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام وهو لا يعرف دينه وعقيدته حق المعرفة، وموجود بالفعل ولله الحمد، محاضرات ومجالس حسينية، ولكن ذلك غير كافٍ. يجب أن توضع منابر الفكر العميقة وورش العمل والندوات والمؤتمرات، تعقد على أطراف هذه التجمعات البشرية الهائلة، لتجمع الهندي والباكستاني والأمريكي والصيني والخليجي والمغربي، من مختلف البلدان لتجمعهم وتتلاقح أفكارهم ليخرجوا بخلاصة ما تمثله هذه الزيارة وهذا الفكر، ويعودوا لينشروه بين أهليهم، هذه من قيمة الزيارة الفكرية والعقائدية والحضارية، لنعود بتحضر أكبر وبوعي أكثر لهموم المسلمين كافة، كل قضية تنقل في هذا المكان، هناك من المفروض منابر يتعرف من خلالها المسلمون على قضاياهم من قرب، ويكون هناك بينهم حوار مفتوح.

القضية البحرينية تهم جميع زوار الإمام الحسين عليه السلام، وألف شكر إلى القائمين على العتبة الحسينية والعتبة العباسية لاتاحتهم المجال لعرض القضية البحرينية. وهنالك قضية إخوتنا في كشمير يجب أن تعرف، قضية إخوتنا في باكستان يجب أن تعرف ظروفهم واخواننا في أفريقيا يجب أن تُعرف قضاياهم. ثم يتبادلوا منافع لهم ويتعارفوا بأشخاصهم ومشاكلهم، ويتبادلوا مصالحهم التجارية.

دور المرجعية في زيارة الأربعين

على المؤسسة والجهة المسؤولة لهذه ابزيارة – المرجعية الدينية - أن تدير وتخطط التبادل التجاري، وهو سوق محرك للاقتصاد، وأن تكون في حدود لا تنزع عن قدسية الزيارة ولا تؤثر على قيمتها المعنوية ولا على قيمتها المعرفية، ولكنها تستثمرها الاستثمار المتاح الذي حدده الله وسمح به.

هذه المهام الكبرى لهذه الزيارة والفرص الكبرى لهذه الزيارة، ليس من جهة قادرة على الاستفادة منها أقصى استفادة سوى المرجعية الدينية العليا، والتي تحتضن هذا الحدث من ألفه إلى يائه، والتخطيط لكل ذلك واستثماره من دور المرجعية ورعايتها وتوجيهها، وسرّ النفس إقامة صلاة جماعة هائلة بتوجيه من المرجعية، وعلى غرار هذا الامر إقامة المنتديات وطباعة الكتب، وترشيد الاحبة من أتباع أهل البيت، وهم عاشوا استضعافًا على طول التاريخ، ولم تتوفر لهم مدارس وهذه فرصة لدورة تعليمية لهم وليتثقف الجميع.

دور العتبات المقدسة

ثم على العتبات المقدسة وادراتها ما يساهم في تحقيق توجيهات المرجعية، وتيسيير أمور الزائرين وإبرازها بما يليق بالحسين عليه السلام وقيم الحسين وشموخ الحسين وطهار الحسين وأهل بيته عليهم افضل الصلاة والسلام.

نسأل الله لزوار الإمام الحسين عليه السلام زيارة مقبولة ونسال الله لهم السلامة وأن يعودوا إلى أوطانهم سالمين غانمين إن شاء الله ببركات الدنيا والآخرة، وأن يجمعنا ويكتبنا معهم .[51]

الهوامش

1- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

2- تاريخ 23 نوفمبر 2012.

3- تاريخ 26 نوفمبر 2011.

4- تاريخ 4 نوفمبر 2013.

5- تاريخ 7 نوفمبر 2014.

6- تاريخ 25 أكتوبر 2014.

7- تاريخ 24 أكتوبر 2014.

8- تاريخ 26 نوفمبر 2011.

9- تاريخ 22 نوفمبر 2013.

10- تاريخ 26 نوفمبر 2011.

11- تاريخ 22 نوفمبر 2013.

12- تاريخ 24 أكتوبر 2014.

13- تاريخ 24 أكتوبر 2014.

14- تاريخ 21 نوفمبر 2014.

15- تاريخ17 نوفمبر 2013.

16- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

17- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

18- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

19- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

20- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

21- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

22- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

23- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

24- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

25- تاريخ 26 نوفمبر 2011.

26- خطبة الجمعة 2013/7/19.

27- خطبة الجمعة 2013/7/19.

28- خطبة الجمعة 2013/7/19.

29- تاريخ 26 نوفمبر 2011.

30- تاريخ 25 أكتوبر 2014.

31- تاريخ 4 نوفمبر 2013.

32- تاريخ 17 نوفمبر 2013.

33- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

34- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

35- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

36- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

37- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

38- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

39- تاريخ 14 نوفمبر 2013.

40- تاريخ 3 نوفبمر 2014.

41- تاريخ 3 نوفمبر 2014.

42- تاريخ 3 نوفمبر 2014.

43- تاريخ 3 نوفمبر 2014.

44- تاريخ 3 نوفمبر 2014.

45- تاريخ 3 نوفمبر 2014.

46- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

47- تاريخ 3 نوفمبر 2014.

48- تاريخ 23 نوفمبر 2012.

49- تاريخ 24 نوفمبر 2012.

50- تاريخ 7 نوفمبر 2014.

51- تاريخ 14 ديسمبر 2014.

جمعية الوفاق الوطني الإسلامية
Al-Wefaq National Islamic Society